حتى يجرّ اندفاع المياه فيهِ مثل تلك الاجرام الضخمة وذلك فضلاً عما ذُكر في اثنآء هذا الفصل مما ينفي كون الصخور المذكورة مما جرّتهُ السيول وفضلاً عن ان هذه الزيادة في حجم الثلج والجليد على احد القطبين لا يمكن ان تكون بالقدر الذي يغيّر مركز جاذبية الارض تغييراً محسوساً وينقلهُ عن موضعهِ مسافةً يكون عنها مثل الاثر الذي ذكروهُ . بل لو قيل ان ازدياد البرد في احد قطبي الارض يكون سبباً في مثل ما ذُكر من تراكم الثلوج ثم جُعِل نقل الصخور المذكورة مسبباً عن تزلج الجليد على ما تقدم بيانهُ لكان اقرب شبهاً بالصواب والله اعلم

اكتشاف جغرافي

كلما ظن الانسان انهُ قد اتى على جهات الارض واكتشف كل موطئ قدمٍ منها ظهر لهُ من ورآء حجب الغيب بقاعٌ لم تقع عليها عين باحث وقبائل من البشر لا عهد بهم لسائح فعاد الى رسمهِ الجغرافي يصححهُ ويملأ بعض فراغهِ والى سلسلة الاجيال البشرية يزيد في تعدادها ووصف كيانها وملامحها وعوائدها واديانها . وهذا اليوم من الامور المستغربة بعد ان جال الانسان في جميع اطراف الارض وزواياها ولم يدع برًّا ولا بحراً الا قطعهُ بركائبهِ وسفنهِ

وآخر ما اكتُشف من ذلك قبيلةٌ شمالية اكتشفها المسيو جاكلسون في سيبيريا لم يُسمَع بذكرها من قبل ولا توهم احدٌ وجودها . وذلك انهُ من نحو سنتين انطلق هذا الرحّالة في بعثٍ وجّههُ المسيو موريس جُوزُوب قيّم

دار المواليد الثلاثة في بطرسبرج فاوغل في شمالي سيبيريا وجاس كل البقاع التي مرّ بها وهو ينوي البحث عن آثار من كان بها من قبائل العصور الخالية ولم يَدُر في خَلَدِه انهُ سيقع على شيءٍ مما عثر عليهِ اخيراً .

وقد اكتشف في اثناء سياحتهِ هذه آثاراً عديدة في جملتها ناب ماموث وجدهُ في جزائر سيبيريا الجديدة في الاوقيانوس الشمالي وزنهُ ٢٢٠ ليبرة (نحو ٧٠ اقة) وهو اكبر نابٍ وُجد الى الآن . ثم عثر على انيابٍ أُخر وعظام من هيا كل هذا الحيوان المنقرض في فُوَّهة نهرٍ هناك يقال لهُ نهر انادير ووجد ما يزيد على الفي قطعة عظمٍ منقوشة من صنعة الاوّلين من سكان تلك النواحي وفيها ما يدلّ على معرفتهم لبعض الفنون ودرعاً من الحديد اشبه بالدروع اليابانية القديمة

اما القبيلة التي عثر عليها في تلك الناحية فهي فيما ظهر لهُ تقرب كثيراً من هنود اميركا مما لعلهُ يدل على وحدة الاصل بينها وبينهم لانهُ وجد فيها شبهاً من اخلاقهم ولغتهم وعباداتهم وتقاليدهم وتسمى هذه القبيلة باليو كُوجير. وقد علم منها انها كانت فيما سلف من القبائل الكبيرة لايقل عددها عن بضعة آلاف ولكن تفشى بينها داء الجُدَريّ من عهدٍ غير بعيد فاهلك منها خلقاً كثيراً ولم يبقَ منها الا سبع مئة نفس وقد هاجرت من مواطنها الاولى واقامت بناحية كُولينا في بقعةٍ منقطعة من الارض تبلغ مساحتها اربعة آلاف ميل مربع

قال ومن غريب امر هؤلاء القوم انهم اذا ارادوا النُقلة للهجرة الشتوية لا يستخدمون الوعول في جرّ زلاّجاتهم ولكنهم يقرنون اليها الكلاب والنسآء . . . وهي ايضاً من عوائد الهنود . وهم يقيمون في الصيف تحت

اكواخٍ من هشيم الشجر او تحت خيامٍ من الأدَم وفي الشتآء يأوون الى اكواخٍ من خشب

وهم اذا قوبلوا بسائر سكان سيبيريا لا يُرَى فيهم شيءٌ من الملامح المغولية فانهم صغار القامات دقاق البنية حسان التركيب ووجوههم صغيرة تميل الى الاستدارة وفي نسآئهم بعض الجمال ولونهنّ يقرب من الوان البيض . فلا يجمع بينهم و بين قبائل شمالي سيبيريا الا الدين ومذهبهم يُعرَف بالشامانية (نسبةً الى الشامان وهو الكاهن بلسانهم) وهم يعبدون كائناً اسمى يسكن في الشمس الا انهُ وكل سلطانهُ في الارض الى ارواحٍ صالحة او شريرة منها روحٌ مخيف يسمى بالشيطان وهو لا يُترضَّى الا بالعبادات التي يرفعها اليهِ كهنتهم . ومن سنتهم انهُ اذا شاخ احدهم قتلهُ بنوهُ بغير رأفةٍ كما يفعل البارياس من اهل الهند ولكنهم لا يقتلونهم بقصد التخفيف عنهم من ثقل الشيخوخة بل طاعةً لارواح الهوآء فانها تأمر باهلاك من استوفى قسطهُ من الحياة الارضية

واليوكوجير مستقلون بانفسهم ليس عليهم سلطان لاحد ومعيشتهم من الصيد وعندهم شباك يتخذونها من عند مجاوريهم من ابنآء البلاد وهم يحسنون استعمالها . ولبث المسيو جاكلسون واصحابهُ عندهم عدة اشهر يشاركونهم في صيد البر والبحر وكانوا اكثر ما يخاطبونهم بالايمآء . وقد حمل المسيو جاكلسون الى دار المعروضات كثيراً من انواع الاسلحة وآلات الصيد وادوات المنزل والزينة والآنية المختصة بالعبادات . ومن غريب ما وجد عندهم بيت قربان من الذهب من صنعة الاسبنيول في القرن السادس عشر

عليهِ كتابةٌ لاتينية ولم يكن رجال القبيلة يعلمون ما هو ولا من اين وصل اليهم. ثم سافر من عندهم على الزلاّجات فاستعمل في جرّها ١٥٠ كلباً من كلاب تلك البلاد فقطع ٨٠٠ ميل في ٤٤ يوماً ثم نزل هو واصحابهُ في الزوارق ذات المجاذيف فقطعوا مسافةً اخرى وبعد ذلك اتموا سفرهم على ظهور الخيل . اه

استكراه النبات

المراد باستكراه النبات معالجتهُ بالطرق الصناعية حتى يُخرِج زهرهُ أو ثمرهُ في غير اوانهِ (تعريب Forçage) وقد توصل علماء اوربا الى ذلك بايواء النبات في زمن الشتاء الى بيوت زجاجية يصنعونها على شكل آزاج (جمع أزَج وهو البيت المسنَّم) يسدّون خصاصها من كل ناحية ويرفعون الحرارة في داخلها شيئاً فشيئاً حتى تبلغ ١٥° من السنتغراد فلا يمضي على النبات ايامٌ حتى يخرج زهرهُ ويعقد على حدّ ما يكون ذلك في اوانهِ الطبيعي

غير انهم اهتدوا في هذه الايام الى اكتشافٍ يزيد في سرعة العمل كثيراً وهو تعريض النبات المراد استكراههُ لأبخرة الايثير فيجعلونهُ في بيتٍ صغير مسدود سدًّا هرمسياً ويضعون فيهِ اناءً واسعاً يجعلون فيهِ مقداراً من الايثير الكبريتي الخالص وهو نحو ٤٠٠ غرام للمتر المكعب من الهواء ويفتحون فوَّهتهُ لخروج البخار ويتركون النبات هناك مدة ٤٨ ساعة . ولا بدّ من مراعاة درجة الحرارة التي يكون فيها والحالة هذه فلا تكون دون ١٧ ولا فوق ١٩° . ثم يخرجونهُ من هناك ويضعونهُ في الأزَج أي